نهضة القصة فى لبنان

للسيدة وداد سكاكيني

كان من حظ لبنان أن هبت عليه ريح الثقافة اللاتينية بعد الحرب الكبرى ، فدبت فى أرجائه حياة أدبية جديدة نفخت فى أبنائه روحاً طموحا ، فذاق المتعلمون منهم أطيب ثمار الآداب الفرنسية ؛ ومنها فن القصة الذى كان له فى نهضة فرنسا الحديثة تأثير كبير سايرها فى شتى مناحى الحياة . وليس بغريب أن يسمو فن القصة فى أمة ناهضة استيقظت على صرير الأقلام الحرة ، فقد عرف قادتها فى الرأى والتفكير كيف يشقون الدروب للموهوبين فى القصة والأقصوصة فكرموهم أجل تكريم وضمنوا لهم حياة راضية حفزتهم للإجادة بالتنافس ، فتسابق البارعون منهم إلى المجامع العلمية والندوات الأدبية يرفعون إليها قصصهم لينالوا جوائزها المعدة للفائزين

وأولى هـذه الجوائز التى ظهرت فى فرنسا اعترافاً بالسمو الأدبى جائزة غونكور ، وما تزال موضع رجاء يتطلع إليه الأدباء بلهفة وإكبار . وقد تعد لنيلهم أعلى مكانة وأرفع قدراً من مقعد خالد فى الأكاديمية . وهناك جائزة فينا وميركوردو فرانس والشاعر مالارميه ، كما أن المجمع الفرنسى يهب كل عام آلاف الفرنكات للمجيد فى كتابة القصة

ليس بعجيب كما أسلفت إذا كانت الأمة الفرنسية تعنى وهي فى أوج مجدها بالفن القصصى وتحذو حذو الروس لتمهيد السبيل لمباقرة الرواية الذين استطاعوا أن يخلقوا بفنهم الرفيع آفاقاً جميلة تعيش فيها جماعات وأفراد تترفع عن الإسفاف وتدنو من الكمال ، إذ ليس مثل القصة وسيلة لسرور الأسرة ورفعة الوطن ورقى المجتمع . ويحق للقصة أن يسطع نجمها فى الآداب العالمية لأنها أصدق مصور للحياة بأفراحها وأتراحها ، تؤدى أغراض الانسانية المنوعة على الوجه القريب الكامل ، وتبث فى النفوس ما ترمى إليه من أهداف وآراء بسهولة وإغراء

ولقد تأثرت ناشئة لبنان فى عهده الجديد بآداب الفرنسيس الطريفة فذاقوا حلاوتها ، ونشقوا عبيرها ، وكان من إقبالهم عليها وفهمهم إياها ما نراه اليوم من شغف ظاهر بفن القصة ومحاولات موفقة فى إنشائها وترجمتها ، وتوجيهها إلى الصدق والإبداع .

إذن لم يشهد لبنان نهضة فى الفن القصصى إلا منذ عهد غير بعيد لأنها فى أدبه العربى الحديث وليدة الأمس القريب ، وكما يكون كل عمل فى أوله غثاً وكل غيث قطراً ، فكذلك ابتدأت القصة حياتها فى لبنان ، وكان أول من أطلع من أفقه شمسها فى نهضتها الحديثة كرم ملحم كرم ، فقد أنشأ مجلته « ألف ليلة وليلة » لتكون عاملاً قوياً فى بناء القصة العربية ، فكان يزجى لقرائه كل أسبوع هدية أدبية إما من وضعه أو تعريبه ، وما يزال هذا دأبه منذ عشرة أعوام ونيف ، ولكنه برغم ما أوتى من موهبة فنية مرهفة ولسان عربي مبين لم يطبع قصصه الأسبوعية إلا قليلاً بطابع الآداب الرفيعة ، فقد دعته مساوقة أكثر القراء إلى أن ينزل بقصصه إلى مرانبهم ووفق متناولهم من ثقافة أو معرفة ؛ وعذره فى ذلك أنه يقدم للمجموع ما يفهم ويرغب ويعود عليه بما يثبت قدمه فى عمله الصحافى . فلو أن الحكومة اللبنانية تسير على غرار الحكومات فى الغرب فتخصص الاعانات المالية والجوائز للكتاب الذين لهم فى يقظة الشعب وتغذيته وإصلاحه أكبر الأثر لكى يتوفروا على أعمالهم الأدبية ويخلوا إلى تجويدها والتفوق بها بكينة واطمئنان المعاش — لكان هذا الأديب زعيم القصة بلا منازع فى نهضتها الحديثة بلبنان . بيد أن الأستاذ كرماً مع انهماكه بجهده المرهق الموزع بين الصحافة والأدب استطاع أن يخلد فنه القصصى فى روايتيه « صرخة الألم » و « المصدور » وبعض أقاصيصه البارعة التى كفلت له منزلة القصصى العربى فى عصرنا الحديث . على أن مجهوده فى سبيل القصة بلبنان سيسجله تاريخ هذا الفن العريق بأحرف من نور .

ولن ينسى فضله المنشئون المخلصون الذين عرفوا من تأليفه وتعريبه معنى القصة فسلكوا سبيله ، بالاقتداء والاحتذاء ، فكان له فضل البادئين السابقين إلى توجيه الفن القصصى اتجاهه الراهن

وحين ملأ الأستاذ كرم أجواء لبنان وبيئاته بشذا رواياته قام نفر من نوابغ الكتاب ينشرون القصة والأقصوصة فى معناها الحديث . وهذه الطائفة من الأدباء وُفقت فى محاولتها ففتحت فى الأدب القصصى فتحاً مبيناً ، إذ اتسع أفقه وتوفرت موضوعاته ورأينا من أجله خدباً عليه وتشجيعاً لكتابه ، فقد أقامت مجلة « الدهور »[1] البيروتية مباراة للأقصوصة عام ٩٣٤ فاز بجائزتها الكاتب فؤاد الشايب وهو من أدباء الشام الذين يملأون ما يكتبون بأدب الصراحة والحياة

(١) خلفت هذه المجلة فى بيروت أول صدورها مجلة « العصور » التى كان ينشرها فى مصر الكاتب المفكر اسماعيل مظهر ولكنها احتجبت بعد ظهورها بضعة أعوام وكان لها نزعة خاصة فى تحرير المجتمع وإصلاحه

وفى العام الماضى تبرع الشاعر يوسف غصوب بجائزة للأقصوصة العربية في جريدة « المكشوف » اللبنانية تعزيزاً لهذا الفن الذى يقدره الشاعر وله فيه صور خالدة . وقد نالت جائزة غصوب كاتبة هذه السطور . وما انفك الأدب العربى فى لبنان مولياً وجهه شطر القصة مواليا السير إلى الأمام بهمة المضطلعين بتسديد خطواته من الأعلام النُّير

على أن من البر بالحقيقة ومن الواجب علىّ ـ خدمة للتاريخ ـ أن أذكر أديبين كان لهما أثر واضح فى النهضة القصصية الجديدة ، فقد كتبا الأقصوصة ببراعة وشجاعة فوُفِّقا فيها وتهافت قراؤهم عليها ، فاستحقا الشكر لدفعهما النثر العربى عن تلك الأقاصيص المبتذلة التى تنشرها الصحف التجارية لتسلية القراء ولهوهم

لقد نوهت الأقلام فى العامين الماضيين بقصص الأديب الموهوب توفيق يوسف عواد الذى أكب على كتابة الأقصوصة التى تمثل الطبقة الدنيا فى المجتمع اللبنانى ، وكان الفن معواناً له على وصف البؤس المنيف الذى يفتك بأبناء الشوارع والصعاليك وذوي العاهات . غير أنه يغلب على نسج قصصه الأسلوب الصحفى بحكم عمله اليومى . وقد نشر مجموعتين : « الصبى الأعرج » و « قميص الصوف » والأمل معقود بهذا الشاب ، فان له شأناً فى القصة اللبنانية . وأقول اللبنانية لأن قصصه موسومة بكل ماهو لبنانى إقليمى . وليس هذا بضائره فان أكابر القصصيين فى عصرنا يمتاز كل منهم بوصف ناحية من نواحى الحياة أو بدرس أطوار جماعة من الناس أو بتصوير الألوان المحلية فى البيئة التى يعيش فى جوها ، ويتنفس هواءها ويرى نورها

وبينما الناس معجبون بباكورة عواد القصصية أقبل عليهم أديب رفيع العماد هو خليل تقى الدين . لقد نشر قصصه العشر أو التسع على الأصح لأن إحداها مترجمة لا موضوعة فرفع بأسلوبه المشرق وديباجته الأنيقة قدر الأقصوصة العربية ، ورأينا في قصصه التى سلخها من صميم الحياة ما هو حرى بأن يتخذ مثالاً للرواية الفنية الحديثة

لا أعدو الحقيقة ولا أغلو إذا قلت إن هذه البوادر الطيبة كانت تباشير النهضة القصصية فى لبنان ففيها الأمل كل الأمل بتقدمها وازدهارها . وكيف كان الأمر ليقظة القصة ونهضتها فى لبنان ، فإن مصر اليوم زعيمة القصة العربية ، وهى السباقة فى حلبتها والقدوة لغيرها ، ولن ينزع منها زعامتها الأدبية هراء حاسد ولا حملة حاقد هذا قول عاجل . وسأعود قريباً إلى دراسة المؤلفات اللبنانية فى القصص وتحليل مضامينها وألوانها

وداد سكاكينى

الرسالة
فى سنتها السادسة

على الرغم من ارتفاع أثمان الورق هذا الارتفاع الفاحش ، وبالرغم من تقدم الرسالة هذا التقدم المطرد ، وبالرغم مما سنبذله فى تحسينها من الجهد فى عامها الجديد ، سيبقى اشتراكها كما هو : ستون قرشاً فى الداخل ، وجنيه مصرى فى الخارج ، وتقدم إلى من يدفعه فى أثناء شهر يناير المقبل مجلة الرواية مجاناً

الروايـــة

وليست الرواية هدية ضئيلة القدر ، فإنها تصدر جميلة الطبع والوضع فى سبعين صفحة ، وهى المجلة الوحيدة التى تقرأ فيها القصة العربية الفنية مكتوبة بأسلوب بليغ مشرق ، أو القصة الأوربية الرائعة مترجمة بلسان أمين صادق . وحسبك دليلاً على قوتها وقيمتها أن مجموعة سنتها المنصرمة تشتمل على ٣٤ أقصوصة موضوعة ، و ١١٦ أقصوصة منقولة ، وثلاث مسرحيات ، وعلى النص الكامل لكتاب اعترافات فتى العصر لألفريد دى موسيه ، وملحمة الأوذيسة لهوميروس ، وكتاب يوميات نائب فى الأرياف لتوفيق الحكيم . أما مجموعة السنة القادمة فستكون أروع وأجمع وألذ . واشتراكها وحدها ثلاثون قرشاً فى مصر ، وخمسون فى الخارج

اشتراكات الطلبة والمعلمين الالزاميين

يشترك الطلبة والمعلمون الالزاميون فى الرسالة وحدها بأربعين قرشاً ، وفي الرواية وحدها بعشرين قرشاً ، وفيهما معاً بخمسة وخمسين قرشاً . ويجوز أن يقسط هذا المبلغ أقساطاً تبتدىء فى يناير وتنتهى فى شهر مايو من سنة ١٩٣٨

الاشتراك فى الرسالة : يقوى عقلك ، ويُنمى ثقافتك ، ويطلعك على تطور الفكر العالمى الجديد

والاشتراك فى الرواية : يربى ذوقك ، ويرهف شعورك ، ويمتعك بروائع الفن القصصى الحديث